

المحاضرة الثالثة: الوظيفة الاجتماعية للغة

إنّ الحديث عن الوظائف الاجتماعية للغة لا يمكن أن يكون بمعزل عن الحديث عن وظائفها اللسانية ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى: إنّ اللغة في أبسط تعريف لها هي ظاهرة لسانية اجتماعية، فاللغة عندما تؤدي وظيفة اجتماعية ما، كالوظيفة التواصلية فإنّها تؤدي في الوقت ذاته العديد من الوظائف اللسانية، فالفرد يؤدي ضمنيا وظائفًا لسانية عند تأديته للوظيفة الاجتماعية، وعليه فإنّ الإشارة للوظائف اللسانية ضرورة لا بد منها عند الحديث عن الوظائف الاجتماعية للغة، فهما وجهان لعملة واحدة، وفي ما يلي تحديد موجز لاهم الوظائف اللسانية والاجتماعية للغة.

أولا/ الوظائف الاجتماعية للغة¹

الوظيفة الأولى: الوظيفة الاجتماعية: إذ إنّ قوة تماسك أفراد المجتمع ببعضهم البعض يتوقف على قوة الروابط، وبقوة الروابط يكون دور اللغة دورا اجتماعيا هاما؛ ويعني ذلك أنّ اللغة في وظيفتها الاجتماعية مرتبطة بمجمل العناصر المكونة للمجتمع لذلك لا يمكن الحديث عن الدين أو العرق أو الهوية بمعزل عن اللغة.

الوظيفة الثانية: الوظيفة الفكرية: والتي تجعل من اللغة وسيلة تفاهم عالمية، فهي وسيلة الثقافات وأساس كل نشاط ثقافي، لقد شغلت اللغة نظرا لوظيفتها الفكرية مكانة الصدارة في علم الانثروبولوجية؛ لأنّها حقيقة ثقافية قائمة بذاتها بل عليه أيضا دراسة الثقافة باعتبارها لسانا...

عرف "سابير" الثقافة على أنّها مجموعة الدلالات المستخدمة في الأفعال الفردية المتبادلة، واعتبرها منظومة اتصال، قدم فرضية هي فرضية "وورف وسابير" اللغة باعتبارها مصنفة ومنظمة للتجربة المادية، وأكد "سابير" على عدم وجود علاقة مباشرة بين نموذج ثقافي معين وبين بنية لغوية، هذه الفرضية بينت التأثير الذي يمارسه اللسان على منظومة التمثلات

والتصورات لدى شعب معين؛ فاللسان والثقافة يرتبطان ببعضهما البعض عبر علاقة ارتباط متبادل: ومن بين وظائف اللسان وظيفة نقل الثقافة، لكن اللسان نفسه يتأثر بالثقافة.

والخلاصة أنّ اللغة مجموعة من الوظائف تخدم من خلالها الفرد، تخدم الجماعة نذكر منها:

- التواصل بين الناس وتبادل المعرفة والمشاعر وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة.
- التعبير عن حاجات الفرد المختلفة.
- النمو الذهني المرتبط بالنمو اللغوي وتعلم اللغة الشفوية أو الإشارية يُولد لدى الفرد الصور والمفاهيم الذهنية.
- ارتباط اللغة بأطر حضارية مرجعية؛ ومفاهيم حضارية تضرب في عمق تاريخ المجتمع.
- الوظيفة النفسية؛ فاللغة تنفس عن الإنسان، وتخفف من حدة الضغوطات الداخلية التي تكبله، ويبدو ذلك في مواقف الانفعال والتأثر.

ثانيا/الوظائف اللسانية للغة: تعدّ الوظيفة التواصلية من أهم الوظائف اللغوية ان لم نقل الوظيفة الأساسية للغة، وقد ظهر لهذا التوجه نظرية يطلق عليها النظرية التواصلية (نظرية الاتصال)''' ويعد "رومان جاكبسون" المؤسس الفعلي لهذه النظرية، حيث ظهرت هذه النظرية في عام 1948م، ومفادها أنّ عملية الاتصال تقوم على ست عناصر تواصلية هي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، القناة، الشيفرة، والسياق، ولكل عنصر من هذه العناصر وظيفة لغوية معينة، وهي كالتالي:²

✓ **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) "expressive fonction":** وتتعلق هذه الوظيفة بالمرسل لأنها تهدف إلى أنّ تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم عن اتجاه ما يتحدث عنه، وهي تنوع إلى تقديم انطباع، وانفعال معين صادق أو كاذب.

✓ الوظيفة التأثيرية (الافهامية، الندائية) "**conative fonction**" وتتعلق هذه الوظيفة بالمرسل إليه؛ حيث يهدف المرسل إليه إلى التأثير على المتلقي (المستقبل، المرسل إليه) وجلب انتباهه.

✓ الوظيفة الشعرية (الجمالية) "**poetic fonction**": وتتعلق هذه الوظيفة بالرسالة، وسميت بالشعرية؛ لأنّ عمل "رومان جاكبسون" كان منصبا على الشعر_ لكن هذا لا يعني استثناء النثر، وهو ما ركز عليه الشكلاونيون الروس؛ حيث يُقيّمون العمل الأدبي من خلال النص لا من خلال كاتبه.

✓ الوظيفة المرجعية (الرمزية) "**référentiel fonction**": وتتعلق هذه الوظيفة بالمرجع أو السياق؛ وهي تهتم بالظروف التي تحيط بالعملية التواصلية اللغوية منها وغير اللغوية كالظروف السياسية والاجتماعية والزمان والمكان...

✓ الوظيفة الانتباهية (إقامة الاتصال) "**phatic fonction**": وتتعلق هذه الوظيفة بالقناة وهي تتلخص في جلّ الروابط التي تسهل عملية الاتصال وانتقال الرسالة بين طرفي عملية التواصل، كأداب الحوار والتحية ككلمة "آلو" التي هدفها إقامة الاتصال.

✓ وظيفة ما وراء اللغة (ما فوق اللغوية، ما فوق اللسانية، الوظيفة الواصفة، ما وراء اللغة) "**metalinguistic**": وتتعلق هذه الوظيفة بالشفيرة (الكود)، الذي عبارة عن النظام الرمزي المتفق عليه بين المرسل والمتلقي، وفحوى هذه الوظيفة هو شرح اللغة باللغة، لأنّ من أهم وظائف اللغة شرح نفسها بنفسها على خلافا لغيرها.

المراجع:

- ¹: ينظر: لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الآداب واللغات، جامعة بشار، ص5_ 9.
- ²: ينظر: دربال بلال، وظائف اللغة بين اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية، مجلة الممارسات اللغوية، ع28، 2014م، تيزي وزو، الجزائر، ص88، 89.